مفهوم صور العذاب النفسي يوم القيامة
دراسة موضوعية

د.أحمد وحيد بردي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية
م.م.عماد محمد فرحان
كلية الامام الاعظم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة على مر العصور والأزمان، وإن العلماء- مع كل ما بذلوه من جهود في التفسير والدراسة من زمن النبي ﷺ إلى عصرنا هذا- لم يحيطوا بكل معاني القرآن وأساليبه، لذلك نرى تطورا في علوم التفسير كل عصر، بل ونرى ظهور أنواع جديدة من التفسير حسبما يقتضيه تطور العلم وتقدم البشرية.

وفي العصر الحديث ظهر منهج جديد في التفسير أطلق عليه اسم **(التفسير الموضوعي)** وأولاه الباحثون اهتماما كبيرا، فظهرت مئات المؤلفات والكتب والرسائل والأطاريح تنتهج هذا الطريق في التفسير، بل حتى أُقرّ تدريسه ودراسته في عدد من الجامعات والمعاهد الإسلامية، كان السبق فيه لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه خدمة لكتاب الله العزيز، واشتغالا به، وهذا ما دفعنا في الأساس إلى الكتابة فيه، وشدنا إلى اختيار هذا الموضوع، أما هدف الدراسة فهو أنا في بحثنا هذا حاولنا أن نساهم- ولو بشيء يسير- في بناء صرح هذا العلم العظيم؛ خلال الكتابة في موضوع **(صور من العذاب النفسي يوم القيامة دراسة موضوعية في آيات القرآن الكريم)**.

فشمّرنا عن ساعد الجد، مستعينين بالله تعالى طالبين منه التوفيق والسداد، وبدأنا جمع المادة العلمية من كتب التفسير والعقيدة وكتب متفرقة أخرى، ولما اجتمع لدينا ما اجتمع، قسمنا بحثنا إلى تمهيد وأربعة مطالب وخاتمة:

أما التمهيد: فبيّنا فيه معنى العذاب وأن عذاب أهل النار ينقسم إلى قسمين: جسماني، ونفساني.

وأما المطلب الأول: فكان في حالة أهل النار في موقف الحشر، واشتمل على عدة عناوين فرعية، منها:

١. الذلة والهوان.

٢. التكبيل بالأصفاد.

٣. دنوّ الشمس من رؤوس العباد.
٤. الحسرة والندم.
٥. غضب الله وسخطه عليهم.
٦. الفضيحة على رؤوس الأشهاد.

وأما المطلب الثاني: فكان في تخاصم أهل النار، واشتمل على تفريعات عديدة منها:

١. مخاصمة العابدين المعبودين.
٢. تخاصم الأتباع مع القادة.
٣. مخاصمة الضعفاء للسادة.

أما المطلب الثالث: فكان في إهانة الملائكة لأهل النار، واشتمل على المواضيع الآتية:

١. التقريع الدائم من خزنة أهل النار.
٢. القمع بالمطارق.
٣. السحب على الوجوه.

وأما المطلب الرابع: فجعلناه في موضوع الخلود في النار، من حيث كونه أعظم عذاب أهل النار.

ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة، وبينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال جمع الموضوع القرآني وعرضها.

ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في كتابة البحث.

واللهَ نسألُ أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبيه وقارئه وجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

العذاب في اللغة: المنع والفطم عن الأمر[١]، وسمي العَذَابُ عَذَاباً لمَنْعِهِ المُعَاقَبَ من عَوْدِهِ لِمِثْلِ جُرْمِه[٢]، حكى الخليل عذبته تعذيبا أي فطمته، ثم استعير ذلك في كل شدة[٣].

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المفهوم اللغوي.

ومن المعلوم لدى المسلم أن عذاب أهل النار ليس عذاباً جسمانياً فقط، يعذبون فيه بالنار التي تنضج جلودهم، ثم ينبت في الحال غيرها، وتحرق صدورهم حتى يبلغ قلوبهم. قال تعالى: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ ﴾[٤] أي: التي يدخل لهيبها إلى الفؤاد، والتي توضع أحجارها المحماة على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج الحجر من ظهره، ويوضع فوق ظهره حتى يخرج من صدره!![٥] قال ﷺ: «**بَشِّرْ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عليه في نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ يُوضَعُ على حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ حتى يَخْرُجَ من نُغْضِ كَتِفِهِ وَيُوضَعُ على نُغْضِ كَتِفِهِ حتى يَخْرُجَ من حَلَمَةِ ثَدْيِهِ يَتَزَلْزَلُ**»![٦].

وقد صور القرآن الكريم ألوان العذاب الجسماني في آيات عديدة. لكن ليس هذا هو عذاب أهل النار فقط؛ بل إن عذابهم النفسي مثل ذلك وأشر.

فالذي يتأمل في نصوص الكتاب والسنة التي تحدثنا عن مشاهد القيامة يرى الأهوال العظام والمصائب الكبار التي تنزل بالكفرة المجرمين في ذلك اليوم العظيم.

تعد سورة (إبراهيم) من السور التي كثر فيها الحديث عن عذاب أهل النار؛ لذا سآخذ منها قبسات تضيء لنا عتمة مشاهد القيامة، ولاسيما موضوع بحثنا العذاب النفسي.

المطلب الأول
صور أهل النار في موقف الحشر

١. مشهد الذلة والهوان:

الذل في كلام العرب: الخضوع[٧]، ونقيض العز[٨]، والهوان: الخزي ونقيض العز، والهين الذي لا كرامة له[٩].

والذلة والهوان من عذاب الكفار النفسي يوم القيامة، قال تعالى مبيناً حالهم عند خروجهم من القبور: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝٤٣ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٤٤ ﴾[١٠].

والأجداث هي القبور[١١]، والخطاب القرآني يذكر سرعة خروجهم من القبور في ذلك اليوم منطلقين إلى مصدر الصوت كأنهم يسرعون إلى الأنصاب التي كانوا يعبدونها في الدنيا، ولكنهم اليوم لا ينطلقون فرحين أشرين بطرين كما كان حالهم عندما كانوا

يقصدون الآنصاب، بل هم أذلاء، أبصارهم خاشعة، والصغار يعلوهم، على النعت الذي كان يعدهم الله به في الدنيا(١٢).

وقال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾(١٣).

وهذه الآية تنص على ما نصت عليه الآيات السابقة من خروجهم خاشعي الأبصار أذلاء، مهطعين- أي مسرعين(١٤)- إلى مصدر الصوت الذي يناديهم ويدعوهم، وتزيدنا بياناً بإعطائنا صورة حية لمشهد البعث والنشور، فحالهم في ذلك اليوم في حركتهم وانطلاقتهم وهم يخرجون مسرعين كحال الجراد المنتشر، ويفيدنا النص أيضاً اعتراف الكفار في ذلك اليوم بصعوبة موقفهم(١٥) ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾(١٦).

ويفيدنا مشهد آخر أن الكفار ينادون بالويل والثبور عندما ينفخ في الصور متسائلين عمن أقامهم من رقدتهم... ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ ﴾(١٧).

ويضيف مشهد آخر ملامح جديدة إلى صورتهم حال بعثهم، فأبصارهم لشدة الهول شاخصة جاحظة، وأفئدتهم خالية إلا من الهول الذي يحيط بهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝٤٣ ﴾(١٨).

يرسم القرآن الكريم مشهداً للقوم في زحمة الهول... مشهدهم مسرعين لا يلوون على شيء، ولا يلتفتون إلى شيء، رافعين رؤوسهم، لا عن إرادة، ولكنها مشدودة، لا يملكون لها حراكاً. يمتد بصرهم إلى ما يشاهدون من الرعب، فلا يطرف ولا يرتد إليهم، وقلوبهم من الفزع خاوية خالية، لا تضم شيئاً يعونه أو يحفظونه، أو يتذكرونه، فهي هواء خاوية. هذا هو اليوم الذي يؤخرهم الله إليه، حيث يقفون في هذا الموقف، ويعانون هذا الرعب، الذي يرتسم من خلال هذه المقاطع الأربعة، مذهلا أخذاً بهم كالطائر الصغير في مخالب الباشق الرعيب: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝٤٣ ﴾(١٩). فالسرعة المهرولة المدفوعة، في الهيئة الشاخصة

المكروهة المشدودة، مع القلب المفزع الطائر الخاوي من كل وعي من الإدراك... كلها تشي بالهول الذي تشخص فيه الأبصار»[٢٠].

ويصوّر القرآن الفزع الذي يسيطر على نفوس الكفار في يوم الموقف العظيم فيقول: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾[٢١].

«والآزفة... القريبة العاجلة... هي القيامة[٢٢]، واللفظ يصورها كأنها زاحفة والأنفاس من ثم مكروبة لاهثة، وكأنما القلوب المكروبة تضغط على الحناجر، وهم كاظمون لأنفاسهم ولآلامهم ولمخاوفهم، والكظم يكربهم، ويثقل على صدورهم، وهم لا يجدون حميماً يعطف عليهم، ولا شفيعاً ذا كلمة تطاع في هذا الموقف العصيب المكروب»[٢٣].

٢. مشهد التكبيل بالأصفاد:

ولما كان هؤلاء في حكم الله مجرمين متمردين على خالقهم وإلاههم، مستكبرين عن عبادته وطاعته، فإنه يؤتى بهم إلى ربهم وخالقهم مقرنين في الأصفاد، مسربلين بالقطران[٢٤]، تغشى وجوههم النار، ويا لفظاعة حالهم، وعظم ما يلقون ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾[٢٥].

يقول الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآيات: «وتعاين الذين كفروا بالله، فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذ، يعني يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾[٢٦]، يقول: «مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد، وهي الوثاق من غل وسلسلة، واحدها صفد»[٢٧].

والسرابيل: هي قمصانهم التي يلبسونها، والقطران: المادة التي تطلى بها الإبل إذا أصابها الجرب، وقيل: القطران النحاس[٢٨]. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**»[٢٩].

٣. دنوّ الشمس من رؤوس العباد:

وتدنو الشمس من رؤوس العباد في ذلك اليوم حتى لا يكون بينها وبينهم إلا مقدار ميل واحد، ولوا أنهم مخلوقون خلقاً غير قابل للفناء لانصهروا وذابوا وتبخروا، ولكنهم بعد الموت لا يموتون.

ويذهب عرقهم في الأرض حتى يرويها، ثم يرتفع فوق الأرض، ويأخذهم على قدر أعمالهم. فعن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل**»، قال سليم بن عامر: فو الله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين، قال: «فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه. ومنهم من يكون إلى ركبتيه. ومنهم من يكون إلى حقويه. ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً». قال: وأشار رسول الله بيده إلى فيه[٣٠].

وفي صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾[٣١]، قال: «**يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**»[٣٢].

وفي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم**»[٣٣].

٤. مشهد الحسرة والندم يوم القيامة:

وعندما يرى الكفار العذاب والهوان الذي يصيبهم ويصيب أمثالهم من الكفرة المشركين يأخذهم الحسرة والندم، ولكثرة حسرة العذاب سمى الله ذلك اليوم بيوم الحسرة ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩﴾[٣٤].

ولشدة تحسر الكافر وندمه على عدم اتباعه للرسول الذي بعثه إليه، واتباعه لأعداء الرسل، فإنه يعض على يديه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ۝٢٩﴾[٣٥].

وفي ذلك اليوم يوقن الكفار أن ذنبهم غير مغفور، وعذرهم غير مقبول، فييأسون من رحمة الله[٣٦] ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٣٧].

ويتمنى الكفار في ذلك اليوم أن يهلكهم الله، ويجعلهم تراباً ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾[٣٨]، ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ ﴾[٣٩]، فما بالك بأقوام كانت مناياهم هي غاية المنى!![٤٠].

٥. مشهد غضب الله وسخطه يوم القيامة:

وأعظم أنواع الإهانات التي يتلقاها أهل النار عياذاً بالله هي حلول غضب الله وسخطه عليهم، والتخلي عنهم، ونسيانه سبحانه وتعالى لهم ومقتهم[٤١]. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[٤٢].

قال البغوي في تفسيره للآية الكريمة: «لا يكلمهم الله، كلاما ينفعهم ويسرهم، وقيل: هو بمعنى الغضب، كما يقول الرجل: إني لا أكلم فلانا إذا كان غضب عليه، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، أي: لا يرحمهم ولا يحسن إليهم ولا ينيلهم خيرا، ولا يزكيهم، أي: لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب، ولهم عذاب أليم»[٤٣]. وقال المراغي في تفسيره: «هذه الكلمات يراد بها بيان شدة سخط الله عليهم، لأن من منع غيره كلامه في الدنيا فإنما ذلك لسخطه عليه، وقد يأمره بحجبه عنه، ويقول لا أكلمك ولا أرى وجهك، وإذا جرى ذكره لم يذكره بالجميل»[٤٤].

٦. الفضيحة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة:

ومن ذلك الفضيحة بالذنب على رؤوس الأشهاد والتشهير بهم على الملا، بل على رءوس الناس جميعاً منذ خلق الله إلى يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾[٤٥] ومعنى تبلى تهتك، ويظهر ما كان في الخفاء مما أَسَرَّه أصحاب الذنوب والمعاصي[٤٦].

وقال تعالى بعد أن صور مصارع الهالكين من قوم نوح وعاد وثمود، وأصحاب لوط، وقوم شعيب: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾[٤٧].

أي يشهده الناس جميعاً ويحضرونه... فمن عذبه الله في هذا اليوم، وأظهر فضائحه على الملا، وشهر به أمام جميع الخلائق، فقد أهانه أبلغ الإهانة، وأذله غاية الإذلال قال تعالى عن دعاء المؤمنين ربهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾[٤٨].

وقال إبراهيم عليه السلام في دعائه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[٤٩].[٥٠] يعني: يوم القيامة لا ينفع الذي خلفوه في الدنيا، وأما المال الذي أنفقوا في الخير، فإنه ينفعهم، ولا بَنُونَ يعني: للكفار لأنهم كانوا يقولون: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴿٣٥﴾﴾ [سبأ]، فأخبر الله تعالى أنه لا ينفعهم في ذلك اليوم المال ولا البنون، وأما المسلمون فينفعهم المال والبنون، لأن المسلم إذا مات ابنه قبله يكون له ذخراً وأجراً في الجنة، وإن تخلف بعده، فإنه يذكره بصالح دعائه، فينفعه ذلك[٥١].

المطلب الثاني
مشاهد تخاصم أهل النار

عندما يعلن الكفرة أعداء الله ما أعد لهم من العذاب، وما هم فيه من أهوال يمقتون أنفسهم كما يمقتون أحبابهم وخلانهم في الحياة الدنيا، بل تنقلب كل محبة لم تقم على أساس من الإيمان إلى عداء، قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[٥٢]، وفي ذلك اليوم يخاصم أهل النار بعضهم بعضاً، ويحاج بعضهم بعضاً، العابدون المعبودين، والأتباع السادة المتبوعين، والضعفاء المتكبرين، والإنسان قرينه، بل يخاصم الكافر أعضاءه.

١. مشهد مخاصمة العابدين المعبودين:

أما مخاصمة العابدين المعبودين: ففي قوله تعالى: ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[٥٣] إنهم يخاطبون آلهتهم التي كانوا يعبدونها، معترفين بضلالهم إذ كانوا يعبدونها، ويسوون بينها وبين الخالق، وقد خاب وخسر من رفع المخلوق إلى مرتبة الخالق، وكل من عبد من دون الله آلهة، فقد سوى بين الخالق والمخلوق، وهذا هو الظلم العظيم[٥٤]، كما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[٥٥] أما الصالحون الأخيار الذين عبدوا وهم لا يعلمون، أو عبدوا بغير رضاهم كالملائكة وصالحي البشر، فإنهم يتبرؤون من عابديهم، ويكذبون زعم العابدين وافتراءهم، فإن الملائكة ما طلبت هذه العبادة، ولا رضيت بها، والذين طلبوها هم الجن، كي يضلوا البشر ويوبقوهم، فهؤلاء الضالون عبادون للجن لا للملائكة ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[٥٦].

وعيسى ابن مريم يتبرأ في يوم الدين من الذين اتخذوه إلهاً وعبدوه من دون الله[٥٧] ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ ﴿١١٧﴾ ﴾[٥٨].

هذا موقف جميع المعبودات التي لم ترض باتخاذها آلهة، تتبرأ من عابديها، وتكذبهم في دعواهم، وتقرُّ بعبوديتها لله ربها، ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٥٩].

وقال في موضع آخر: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٦٠].

٢. صور تخاصم الأتباع مع القادة:

وأما تخاصم الأتباع مع قادة الضلال من أصحاب النظريات الضالة، والمبادئ المناقضة للإسلام، فقد ذكرها الله في موضع آخر فقال: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٦١].

وهذا المذكور في هذه الآيات هو تلاوم أهل النار في عرصات القيامة، فالأتباع يقولون لقادة الضلال: أنتم الذين كنتم تزينون لنا الباطل، وتغروننا بمخالفة الحق، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴿٢٥٧﴾ ﴾[٦٢]، ولكن القادة ورجال الفكر والزعماء يرفضون هذا، ويقولون لهم: أنتم تتحملون نتيجة أعمالكم فقد اخترتم الكفر، ولم يكن لنا من سلطان عليكم، إن طغيانكم واستكباركم هو الذي أوصلكم إلى هذه النهاية[٦٣].

٣. مخاصمة الضعفاء للسادة:

أما مخاصمة الضعفاء للسادة من الملوك والأمراء الذين كانوا يتسلطون على العباد، ويشدُّ الضعفاء أزرهم، ويعينوهم على باطلهم بالنفس والمال فقد ذكرها الله تعالى

في قوله: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾[٦٤].

يقول سيد قطب رحمه الله، في تفسير هذه الآيات الكريمة: الطغاة المكذبون، وأتباعهم من الضعفاء المستذلين... ومعهم الشيطان... ثم الذين آمنوا بالرسل وعملوا الصالحات... برزوا [جَمِيْعاً] مكشوفين... وهم مكشوفون لله دائماً، ولكنهم الساعة يعلمون ويحسون أنهم مكشوفون لا يحجبهم حجاب، ولا يسترهم ساتر، ولا يقيهم واق... برزوا وامتلأت الساحة ورفع الستار، وبدأ الحوار: ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ والضعفاء هم الضعفاء. هم الذين تنازلوا عن أخص خصائص الإنسان الكريم على الله حين تنازلوا عن حريتهم الشخصية في التفكير والاعتقاد والاتجاه وجعلوا أنفسهم تبعاً للمستكبرين والطغاة. ودانوا لغير الله من عبيده واختاروها على الدينونة لله[٦٥].

والضعف ليس عذراً، بل هو الجريمة فما يريد الله لاحد أن يكون ضعيفاً، وهو يدعو الناس كلهم إلى حماه يعتزون به والعزة لله. وما يريد الله لاحد أن ينزل طائعاً عن نصيبه في الحرية- التي هي ميزته ومناط تكريمه- أو أن ينزل كارهاً. والقوة المادية- كائنة ما كانت- لا تملك أن تستبعد إنساناً يريد الحرية، ويستمسك بكرامته الادمية.

فقصارى ما تملكه تلك القوة أن تملك الجسد، تؤذيه وتعذبه وتكبله وتحبسه. أما الضمير. أما الروح. أما العقل. فلا يملك أحد حبسها ولا استذلالها، إلا أن يسلمها صاحبها للحبس والإذلال![٦٦]

إن الذل لا ينشأ إلا عن قابلية للذل في نفوس الاذلاء...، وهذه القابلية هي وحدها التي يعتمد عليها الطغاة!! والاذلاء هنا على مسرح الآخرة في ضعفهم وتبعيتهم للذين استكبروا يسألونهم[٦٧]: ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾[٦٨].

وقد اتبعناكم فانتهينا إلى هذا المصير الاليم؟!

أم لعلهم وقد رأوا العذاب يهمون بتأنيب المستكبرين على قيادتهم لهم هذه القيادة، وتعريضهم إياهم للعذاب؟ إن السياق يحكي قولهم وعليه طابع الذلة على كل حال!

ويرد الذين استكبروا على ذلك السؤال:

﴿ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾[٦٩].

وهو رد يبدو فيه البرم والضيق: ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾[٧٠].

فعلام تلومونا ونحن وإياكم في طريق واحد إلى مصير واحد؟ إننا لم نهتد ونضلكم. ولو هدانا الله لقدناكم إلى الهدى معنا، كما قدناكم حين ضللنا إلى الضلال! وهم ينسبون هداهم وضلالهم إلى الله. فيعترفون الساعة بقدرته وكانوا من قبل ينكرونه وينكرونها، ويستطيلون على الضعفاء استطالة من لا يحسب حساباً لقدرة القاهر الجبار.

وإنما يتهربون من تبعة الضلال والاضلال برجع الأمر لله.. والله لا يأمر بالضلال كما قال سبحانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴿٢٨﴾ ﴾[٧١]... ثم هم يؤنبون الضعفاء من طرف خفي، فيعلنوا لهم بأن لا جدوى من الجزع كما أنه لا فائدة من الصبر. فقد حق العذاب، ولا راد له من صبر أو جزع، وفات الاوان الذي كان الجزع فيه من العذاب يجدي فيرد الضالين إلى الهدى، وكان الصبر فيه على الشدة يجدي فتدركهم رحمة الله. لقد انتهى كل شيء، ولم يعد هنالك مفر ولا محيص[٧٢]: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾[٧٣].

لقد قضي الأمر، وانتهى الجدل، وسكت الحوار... وهنا نرى على المسرح عجباً... نرى الشيطان... هاتف الغوآية، وحادي الغواة... نراه الساعة يلبس مسوح الكهان، أو مسوح الشيطان! ويتشيطن على الضعفاء والمستكبرين سواء، بكلام ربما كان أقسى عليهم من العذاب: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[٧٤][٧٥].

الله! الله! أما إن الشيطان حقاً لشيطان! وإن شخصيته لتبدو هنا على أتمها كما بدت شخصية الضعفاء وشخصية المستكبرين في هذا الحوار...

إنه الشيطان الذي وسوس في الصدور، وأغرى بالعصيان، وزين الكفر، وصدهم عن استماع الدعوة...، هو الذي يقول لهم وهو يطعنهم طعنة أليمة نافذة، حيث لا يملكون

أن يردوها عليه- وقد قضي الأمر- هو الذي يقول الآن، وبعد فوات الاوان: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾(٧٦).

ثم يخزهم وخزة أخرى بتعييرهم بالاستجابة له، وليس له عليهم من سلطان، سوى أنهم تخلوا عن شخصياتهم، ونسوا ما بينهم وبين الشيطان من عداء قديم، فاستجابوا لدعوته الباطلة، وتركوا دعوة الحق من الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾(٧٧). ثم يؤنبهم، ويدعوهم لتأنيب أنفسهم، يؤنبهم على أن أطاعوه: ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾(٧٨).

ثم يتخلى عنهم، وينفض يده منهم، وهو الذي وعدهم من قبل ومناهم، ووسوس لهم أن لا غالب لهم، فأما الساعة فما هو بملبيهم إذا صرخوا، كما أنهم لن ينجدوه إذا صرخ: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾(٧٩) وما بيننا من صلة ولا ولاء!(٨٠)

ثم يبرأ من إشراكهم به، ويكفر بهذا الاشراك: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾(٨١).

ثم ينهي خطبته الشيطانية بالقاصمة يصبها على أوليائه: ﴿ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٨٢).

المطلب الثالث
مشهد إهانة الملائكة لأهل النار

يوم القيامة، يسلط الله سبحانه وتعالى ملائكة العذاب على أهل النار، فيسومونهم أسوء العذاب الجسمي، وألوان العذاب النفسي- وهي كثيرة- ومن ألوان هذا العذاب التي وردت في غير سورة إبراهيم:

١. صور التقريع الدائم من خزنة أهل النار:

ومن ألوان العذاب النفسي يوم القيامة: التقريع الدائم من خزنة النار كقولهم لهم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(٨٣).

وكذلك إهمال ملائكة النار لاستغاثاتهم وصراخهم أو أن يرقوا لحالهم.. بل مضاعفة العذاب لهم كلما استغاثوا. قال تعالى: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾[٨٤].

وعندما يبلغ بأهل النار كَرْبَهُم وَغَمَّهُم غايته يسألون مالك خازن النار، وهو أشد ملائكة العذاب شدة وغلظة ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ يَا فيرد عليهم بعد ألف سنة[٨٥]– وهو يوم واحد من أيام الآخرة– ﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾[٨٦].

وإذا بلغ منهم الغم مداه عادوا بالمقت على أنفسهم فقالوا: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[٨٧] وهذا اعتراف منهم بالذنب أنهم لم يكونوا ذوي آذان تسمع النداء– نداء الحق– في الدنيا، ولا ذوي عقول تعي دعوة الحق التي جاءتهم على السنة الرسل!![٨٨]

وإذا علموا السبب الحق في ضلالهم وعادوا بالملامة على أنفسهم، وندموا حيث لا تنفع الندامة، وتحسروا حيث لا تزيدهم الحسرة إلا مثلها، ومقتوا أنفسهم نودوا بما يصيبهم بغم وكرب أعظم من الذي نالوه كله، وهو أن سخط الرب ومقته لهم أعظم من مقتهم أنفسهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾[٨٩].

وسبب مقتهم أنفسهم أن الايمان قد كان في متناول يدهم لو تناولوه، وأما الآن فالإيمان بعيد ولا يقبل منهم ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[٩٠].

فقد كان المطلوب منهم إيماناً بالقلب بوحدانية الله وشهادة باللسان، وعملا صالحاً سهلا ميسوراً يستعذبه المؤمن في الدنيا، ويمتع به في الدنيا قبل الآخرة... فالصائم يفرح في الدنيا بصومه، والمصلي يشعر بالرضا بصلاته، والمتصدق يسكب الله في قلبه من معاني الخير والفضل ما هو خير من إمساكه ما تصدق به، والحاج يستعذب المشقة في

سبيل الله، والراضي بالحلال في المأكل والمشرب والمنكح يشعر بسعادة ورضى لا يشعر بها من يعيش فيما حرم الله عليه من المآكل والمناكح والمشارب. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[٩١].

٢. صور القمع بالمطارق!!

ومن العذاب النفسي لأهل النار قمعهم المطارق، وتأنيبهم مع هذا العذاب المذل بالتبكيت، وصنوف الإذلال كقول الملائكة لهم بعد صب العذاب فوقهم ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾!![٩٢].

وقولهم ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾!!، وقولهم ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾!![٩٣].

٣. صور السحب على الوجوه:

ومن ذلك أن يكون العذاب في نفسه مهيناً كالسحب على الوجوه في النار ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ والأخذ بالنواصي والأقدام، ثم الالقاء في النار[٩٤] ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾[٩٥].

أو الدفع والدز الشديد إلى العذاب. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[٩٦].

والدع: هو الدفع العنيف، والدز بشدة وقوة وعنف.

وقد سمى الله عذاب الآخرة بالعذاب المهين، وذلك أن من يصلاه يهان أعظم إهانة وأكبرها. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾[٩٧].

المطلب الرابع
مشهد الخلود في النار

أعظم عذاب النار هو الخلود!

أهل النار قسمان: مخلدون خلوداً لا انقطاع له، ولا موت معه، وهم درجات فيها أعلاهم من يوضع في جب في أسفل النار، لو فتح هذا الجب فإن جهنم نفسها تستغيث بالله من حره!! وأدناهم منزلة وأقلهم عذاباً من يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه!! وهذا وإن كان أهون أهل النار عذاباً إلا أنه يظن، ويرى نفسه أنه أشد الناس عذاباً[٩٨].

وتصوُّر الخلود في العذاب أمر يفوق التصور!! ويقطِّع القلب!! فإن تصور أن يكون الإنسان في سجن ما ولو كان كسجون الدنيا يعيش فيه إلا ما لا نهاية، ولا يخرج منه أبداً بالموت ولا بغيره، بل يبقى فيه بقاءً سرمدياً... هذا التصور كاف في موت الإنسان غماً وكمداً وحزناً... فكيف لو كان هذا السجن: جدرانه، وأبوابه، وطعامه، وشرابه من النار!!؟

فكيف إذا كان هذا السجن بئراً إذا ألقي فيه هذا المعذب، هوى على أم رأسه سبعين سنة لا يصل إلى قرار؟!

فكيف إذا كانت النار التي نعهدها في هذه الدنيا جزءاً من سبعين جزء من نار الآخرة؟ كل جزء من التسعة والستين فيه مثل حر نار الدنيا؟![٩٩].

إن تصور الخلود في هذا العذاب شيء يفوق الوصف... والعجب أن المصدق به لا يفر منه، وقد قال ﷺ: «**عجبت للنار كيف نام هاربها**»؟![١٠٠].

وإلا فمن عرف هذه النار وآمن بها وأنها موجودة حاضرة الآن وإذا مات في آية لحظة فقد يدخلها كيف له أن ينام وهي في الانتظار!!! ولكن إنها الغفلة والتسويف والانشغال بما حفت به النار من الشهوات[١٠١].

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين صلاة وسلاما دائمين بدوام الله العظيم، ورضي الله تعالى عن آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فبعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب كتاب الله الخالد (القرآن الكريم)، يمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- إن أهل يعذبون عذابين يوم القيامة: العذاب الجسمي المعروف، والعذاب النفسي، الذي نصت عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم، وأحاديث كثيرة من السنة النبوية الشريفة.
- إن أول ما يبدأ العذاب النفسي يوم القيامة في حالة أهل النار في موقف الحشر، وما تشمله من الذلة والهوان، والتكبيل بالأصفاد، ودنوّ الشمس من رؤوس العباد، والحسرة والندم، وغضب الله وسخطه عليهم، والفضيحة على رؤوس الأشهاد.
- كما يتجلى العذاب النفسي على أهل النار بعد دخولهم فيها، حيث يبدأ تخاصمهم، ويكون هذا التخاصم على ألوان مختلفة، فتارة يخاصم العابدون المعبودين، وتارة يخاصم الأتباع القادة، وتارة يخاصم الضعفاء السادة، وأحيانا تقع المخاصمة بين الكافر والشيطان، بل وحتى يخاصم المرء أعضاءه! والبدنُ الروحَ.
- ثمَّ ثمةَ لون آخر من العذاب النفسي لأهل النار، ألا وهو إهانة الملائكة لهم، ويشمل هذا اللون التقريع الدائم من خزنة أهل النار، والقمع بالمطارق، والسحب على الوجوه.
- ثم يختم القرآن الكريم بذكر أصعب لون من ألوان العذاب النفسي، ألا وهو الخلود في النار، من حيث كونه أعظم عذاب أهل النار، فإن تصوُّر أن يكون الإنسان في سجن ما ولو كان كسجون الدنيا يعيش فيه إلا ما لا نهاية، ولا يخرج منه أبداً بالموت ولا بغيره، بل يبقى فيه بقاءً سرمدياً، هذا التصور كاف في موت الإنسان غماً وكمداً وحزناً.

الهوامش

(١) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر، بيروت، ط١: ٥٨٣/١، مادة (ع ذ ب).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين: ٣٣٠/٣، مادة (ع ذ ب).

(٣) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل، بيروت– لبنان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: ٤/ ٢٦٠.

(٤) سورة الهمزة: ٦–٧.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني: ٢٨١/٦، الكشاف للزمخشري: ١٧٩/٤.

(٦) الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، باب إنفاق المال في حقه: ٥١٠/٢ برقم (١٣٤٢)، ومسلم في صحيحه، باب في الكانزين للأموال والتغليظ عليهم: ٦٨٩/٢ برقم (٩٩٢)، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٧) ينظر: مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م: ٩٣/١ مادة (ذ ل ل).

(٨) ينظر: لسان العرب: ٢٥٦/١١ مادة (ذ ل ل).

(٩) ينظر: العين تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي: ٩٢/٤ مادة (هـ ون).

(١٠) سورة المعارج: ٤٣–٤٤.

(١١) ينظر: لسان العرب: ١٢٨/٢ مادة (ج د ث).

[١٢] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ: ٦٢٣/٢٣.

[١٣] سورة القمر: ٦- ٨.

[١٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م: ١٠٦/١.

[١٥] ينظر في تفسيرها: تفسير السمرقندي، بحر العلوم: ٣٧١/٣.

[١٦] سورة القمر: ٨.

[١٧] سورة يس: ٥١-٥٢.

[١٨] سورة إبراهيم: ٤٢-٤٣.

[١٩] سورة إبراهيم: ٤٢-٤٣.

[٢٠] في ظلال القرآن، للأستاذ الشهيد سيد قطب إبراهيم (رحمه الله)، دار النشر: دار الشروق، القاهرة: ٢١١١/٤.

[٢١] سورة غافر: ١٨.

[٢٢] المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد، دار النشر: دار المعرفة، لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني: ١٧/١.

[٢٣] في ظلال القرآن: ٣٠٧٤/٦.

[٢٤] أي قمصانهم من قطران تطلي به جلودهم تطلي به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسرابيل، وخصص القطران لسرعة اشتعال النار فيه مع نتن رائحته ووحشة لونه، والقطران قيل ما يطلى به الجمل الأجرب. ينظر: جامع البيان، للطبري: ٥٢/١٧، الكشف والبيان للثعلبي: ٢٣٣/٣.

[٢٥] سورة إبراهيم: ٤٨-٥٠.

[٢٦] سورة إبراهيم: ٤٩.

[٢٧] جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٢٥٤/١٣، الجنة والنار، تأليف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط٧، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١٠٣.

[٢٨] التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، دار النشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: ٢٥٤/١.

[٢٩] صحيح مسلم برقم (٩٣٤): ٦٤٤/٢، باب التشديد في النياحة على الميت.

[٣٠] صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب في صفة القيامة: ٢١٩٦/٤، برقم (٢٨٦٤).

[٣١] سورة المطففين: ٦.

[٣٢] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤﴾ [المطففين]: ١١١/٨ برقم (٦٥٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في صفة يوم القيامة، ٢١٩٦/٤، برقم: (٢٨٦٢).

[٣٣] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤﴾ [المطففين]: ١١١/٨ برقم (٦٥٣٢).

[٣٤] سورة مريم: ٣٩.

[٣٥] سورة الفرقان: ٢٧-٢٩.

[٣٦] ينظر: تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: ٦/ ٣٠٦.

[٣٧] سورة الروم: ١٢.

[٣٨] سورة النساء: ٤٢.

[٣٩] سورة النبأ: ٤٠.

[٤٠] ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ١٣٢/٣، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي

خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٨٢/١، القيامة الكبرى، تأليف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٥٤١/٢١.

(٤١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ)، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ٢٦٧/١.

(٤٢) سورة آل عمران: ٧٧.

(٤٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي: ١/ ٤٦١.

(٤٤) تفسير المراغي: ٣/ ١٩١.

(٤٥) سورة الطارق: ٩-١٠.

(٤٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٧٣٧/٤.

(٤٧) سورة هود: ١٠٣.

(٤٨) سورة آل عمران: ١٩٢.

(٤٩) سورة الشعراء: ٨٧.

(٥٠) ينظر: القيامة الكبرى للأشقر: ٨٣/١.

(٥١) بحر العلوم للسمرقندي: ٥٥٨/٢.

(٥٢) سورة الزخرف: ٦٧.

(٥٣) سورة الشعراء: ٩١-٩٩.

(٥٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٩/ ٣٦٨، تفسير السمرقندي: ٥٦٠/٢.

(٥٥) سورة لقمان: ١٣.

(٥٦) سورة السبأ: ٤٠-٤١.

(٥٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، ١٤١٩هـ: ٤/ ١٢٥٣.

(٥٨) سورة المائدة: ١١٦-١١٧.

(٥٩) سورة النحل: ٨٦-٨٧.

(٦٠) سورة يونس: ٢٨-٣٠، القيامة الكبرى: ١/ ٨٣.

(٦١) سورة الصافات: ١٩-٣٥.

(٦٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٦٣) ينظر: القيامة الكبرى: ١/٨٤.

(٦٤) سورة إبراهيم: ٢١.

(٦٥) في ظلال القرآن لسيد قطب: ٤/٢٠٩٥.

(٦٦) القيامة الكبرى: ١/٨٢- ٨٦.

(٦٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ)، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م: ٨/ ٢٧٨.

(٦٨) سورة إبراهيم: ٢١.

(٦٩) سورة إبراهيم: ٢١.

(٧٠) سورة إبراهيم: ٢١.

(٧١) سورة الأعراف: ٢٨.

(٧٢) ينظر: تفسير السمعاني، تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض- السعودية، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م: ٣/١١١.

(٧٣) سورة إبراهيم: ٢١.

(٧٤) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٧٥) ينظر: تفسير الطبري: ٢٢٥/٩، تفسير القرآن العزيز تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت:٣٩٩هـ)، الفاروق الحديثة، مصر- القاهرة، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م: ٣٦٧/٢.

(٧٦) سورة إبراهيم: ٢٢، ينظر: التفسير الوسيط للواحدي: ٢٨/٣.

(٧٧) سورة إبراهيم: ٢٢، ينظر: تفسير السمعاني: ١١٢/٣.

(٧٨) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٧٩) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٨٠) ينظر: القيامة الكبرى: ٨٢/١-٨٦.

(٨١) سورة إبراهيم من الآية: ٢٢.

(٨٢) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٨٣) سورة الزمر: ٧١، ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط١، ١٤١٥هـ: ٢/ ١٥٨.

(٨٤) سورة غافر: ٤٩-٥٠، ينظر: تفسير الطبري: ٣٣٧/٢١.

(٨٥) ينظر: تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، ١٤٢٠هـ: ٣٤٤/٤.

(٨٦) سورة الدخان: ٧٧-٧٨.

(٨٧) سورة الملك: ١٠.

(٨٨) ينظر: إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين: ١٥٨/٤.

(٨٩) سورة غافر: ١٠.

(٩٠) سورة سبأ: ٥٢، ينظر: تفسير الرازي: ٢١٧/٢٥.

(٩١) سورة طه: ١٢٤، تفسير السمرقندي: ٤١٥/٢.

(٩٢) سورة الدخان: ٤٩.

(٩٣) سورة الطور: ١٥.

(٩٤) ينظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، مكتبة المؤيد، الطائف، دار البيان، دمشق، تحقيق: بشير محمد عيون، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م: ١٨٧.

(٩٥) سورة الرحمن: ٤١.

(٩٦) سورة الطور: ١٣-١٤.

(٩٧) سورة لقمان: ٦، وينظر: إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين: ٤/ ١٥٨-١٦٢. والجنة والنار: ٩٩.

(٩٨) ينظر في مسألة الخلود: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة: ٢/ ٨٧ وما بعدها، الاقتصاد في الاعتقاد، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م: ١٧٩/١، رفع الستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار: ١٢/١ وما بعدها، الرد على من قال بفناء الجنة والنار، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، دار بلنسية، الرياض، تحقيق: محمد بن عبد الله السمهري، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٤٢.

(٩٩) ينظر: الجنة والنار للأشقر: ١٠٩/١.

(١٠٠) سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس

في الأزهر الشريف، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م: ٧١٥/٤ برقم (٢٦٠١)، المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت:٢٣٥هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٩هـ: ٥٨/٧ برقم (٣٤١٩١)، شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م: ٦٠٠/١ برقم (٣٨٣)، وحسّن الحديثَ محققُ سننِ الترمذي.

(١٠١) ينظر: تفسير الطبري: ٤٧٨/١٥، تفسير ابن أبي حاتم: ٢٠٨٦/٦، تفسير الثعلبي: ١٤٩/٣.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١.إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين.

٢.الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣.تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.

٤.التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار النشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥.التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، دار البيان، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨.

٦.تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت:٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٧.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.

٨.تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٩.تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠.تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١١.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٢. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٣. الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السابعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٤. الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله السمهري، دار بلنسية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٥. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٦. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
١٧. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٠.في ظلال القرآن، للشيخ الشهيد سيد قطب إبراهيم (رحمه الله)، دار النشر: دار الشروق، القاهرة، (د.ت).
٢١.القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٢٢.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٢٣.الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٢٤.لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٥.لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى.
٢٦.مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٢٧.المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت:٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٨.معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٩.معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣٠.معجم مقاييس اللغة، تأليف، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٣١.مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٣٢.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.